ما وراء الحب ...

قصة بقلم غادة السمان

ايها الانسان الغريب الذي يقودني الى شاطىء لم اره ودرب لم اطأها .. تراك ستمنحني الخلود حقا بعد ان فشلت في انتزاعه بنفسي ؟ تراك ستمنحني الخلود الليلة عند ذلك الشاطىء الاسود الغامض الذي طالما حدثتني عنه ؟ .

السيارة ما زالت تندس في احشاء الظلمة ، وقد خلفت اضواء المدينة وراءها .. تندفع بسرعة شيطانية كوميض عينيه ، تدور بنا في المنعطفات الساحلية الخطرة وانامله الفنانة تتشنج فوق المقود .. وعيناي معلقتان بجانب وجهه المحبب .. بشفتيه اللتين ترتعشان كظل معبد في غدير حالم .. بالاصرار المبدع في انتصاب رقبته .. كل ما فيه يذكرني بتحفز وتصميم اله يستعد للحظة الخلق الحاسمة ..

عجلات السيارة تئن ذعرا من سرعة هيثم . صريرها في المنعطفات يفجر في كياني نشوة تحد همجية . انني احيا واحب . لا اريد ان اموت . فالليل عجينة طيب ودفء ورؤى . وشذى زهر الليمون يفوح من البيارات المجاورة سحابات خفية ، تحملني في ثرائها الى قمم فستقية لاتعرف الهرم .

ترى هل يستطيع هيثم ان يبعثني في لوحة تفوح منها انفاس زهر الليمون ، ويسمع فيها هتاف الامواج الابح لماذا اتساءل ؟.. التساؤل بداية الشك .. وانا قد اعتدت على ان اؤمن به منذ التقينا للمرة الاولى في معرضه الكبير ....

يلذ لي ان اذكر تلك الامسية من اواخر الصيف الماضي .. كنت احب الرسم وامارسه منذ طفولتي لذا لم اتردد في الذهاب لمشاهدة معرض هيثم ، فنان المدينة الاول .. .

وهناك التقيت بعينيه البنفسجيتين ، وكانت تحيط بهما عشرات من العيون البله لفتيات يقرأن الصحف بالشوكة والسكين ويرتدين القفازات حتى اثناء النوم ... كن يتهافتن عليه ويضاحكنه .. لا ادري لم وقفت اتأمله باشفاق وذهول .. مسكبة البنفسج في عينيه كانت جافة ، وكنت اعرف انني غيمة عقيمة . كان يتظاهر بالمرح رغم سأمه ، ويضحك لصهيلهن الفاقع .. ولما مررت بهم هتف بي في غمرة مزاحه : وانت ايتها الفجرية .. هل تودين ان ارسمك ايضا ؟ .. وبعناد بغل اجبته : لا .. افضل ان تعلمني الرسم ..

أعجبته وقاحتي فعاد يسأل : لماذا ؟

ـ علمني الرسم كي لا اموت .. كي اخلق لوحة استمر فيها ابدا ...

وتصادقنا .. وعلمني كيف ارسم ، وعلمته كيف يحب !.

لكن مسكبة البنفسج ظلت عطشى في عينيه ..

اتاملها الان واضواء لوحة القيادة الباهتة تتماوج في سمائها .. ستظل عطشى لانني لن اتزوج به .. وان مضيت ، فانا واثقة من انه لن ينساني ابدا .. لايمكن لمثل هذا الشاب ان ينسى الفتاة الوحيدة التي رفضت ان تتزوج به رغم الحاحه ، والتي آمن في الوقت نفسه بانها احبته حقا ..

التفت الى الوراء . المنحنى يبتلع اضواء المدينة . الناس يموتون هناك . لن اموت . بعد قليل نصل الى الشاطىء المنشود ، سأقف امام هيثم ليرسمني في ضوء القمر . ليبخرني بين اهدابه ويصعدني نجمة عند الافق . ليبعثني دفقة في موجة وثنية الاهازيج . وردة مغاربية في قمة ماعانقتها سوى الغيوم والنسور . لينبتني قصيدة هوجاء في جبين عاصفة .. تراني انجو بهذا الاسلوب ؟ ابي قال أن علي ان اصنع خلودي بنفسي . ان لااحد يصنع للاخرين خلودهم وانه لا جدوى من ان يرسمني هيثم .

ورغم رأيه هذا ، لم يعترض حينما ارتديت زي الفجرية ، ولم يعترض حينما غادرت البيت منذ وقت قريب وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية بعد منتصف الليل ولكن صمته كان يهذي وكنت افهم هذيان صمته كما يفهم هذيان صمتي .. منذ طفولتي وانا اتجادل معه دون ان ينطق احدنا بكلمة واحدة . صمته كان يعاتبني متخوفا هامسا : ارجو الا يكون للعامل الذي صعقه التيار صباحا امام شرفتك صلة بتراجعك هذا .. لماذا قبلت اليوم بالذات ان يرسمك هيثم بعد ان كنت ترفضين عرضه وتفضلين الرسم بنفسك؟. الخوف والخلود لا يتفقان ..

لن تنتصري على الموت مادمت تخافينه .. كان واثقا من ان تعليله هذا هو الحقيقة ، ولم يكن مخطئا . ورأيت بعينيه ساعة غادرت البيت نظرة مفجعة الحزن والحنان .

هذه النظرة بالذات تخيفني وتملأني باحساس غربة سحيقة .. تذكرني بان كل انسان يولد وحيدا ويصلب وحيدا وعليه ان ينتصر على الموت وحيدا ايضا ..

التفت الى هيثم . مازال يقود سيارته بجنون. احبه، لكن يخيل الي انني لو مددت يدي لاتحقق من وجوده ، لاخترقت اصابعي جسده كأنه حلم زئبقة ذابلة .. لو حاولت الامساك به لاستحال في قبضتي الى خفنة من دخان ، ولظللت اواجه قدري وحيدة .. كأنه ليس هنا امامي يقودني الى الشاطىء الاسود ليمنحني الخلود .. كأنه هو ايضا مصلوب فوق عمود من اعمدة كهرباء المدينة .

اهرب من خواطري ، ادير رأسي نحو النافذة . القمر يتدحرج عند حافة الجبل البعيد . حيويته في ملاحقتي تثير حماستي .. الجبل يعلو . يلتحف غابات سودا تتكاثف انين العجلات كئيب . القمر يهوي في الغابة . يتمزق بين اغصانها . السيارة مازالت تركض والقمر رغم تمزقه ينطلق

في الغابة . الجبل يسقط . القمر يعلو منتصرا . تتجمع اشتاته في ثانية . يجمد في اوقيانوسات السماء . السيارة مازالت تطير . لن اموت . رأسي ثقيل يسقط على المقعد . اصابع هيثم تتسلل من خلف المقعد وتغزو الخصل المتدلية ..

رغبة بدائية بالبكاء تغمرني . انا وحيدة وخائفة . اقترب منه والتصق به . صوته يتحسسني عميقا مثيرا وهو يسأل : ما الذي يخيفك ؟ اسمعها تجيب : لا شيء .. اكره ان يموت الناس امامي ،لانهم يقنعونني بانني سأموت فعلا . وكأسد لايدري كيف استطعت ترويضه يتوسل قائلا : للمرة السابعة ارجو ان تقبلي بي زوجا .. سوف اسعدك وستتخلصين من هواجسك كلها ..

هواجس ؟.. من يدري .. كلماته تلسعني . لن اتزوجه. لا استطيع . يجب الا يكتشف الحقيقة . اتماسك امام توسل البنفسج العطش في عينيه .. لما نصل يا هيثم ؟.

لا يجيب . مقدمة السيارة تجيب . تتجه نحو طريق فرعية ضيقة ، عمودية على الشاطىء . عبق الماء المالح يوقظ شرهي الى الحياة ، احب البحر . اعتقد ان مدن الاعماق سعيدة لان اسماكها خالدة لايمكن ان تمرض او تموت بلا سبب مثلنا ، ولانه ليس فيها اعمدة كهرباء .. اما نحن فنمرض ونتعذب ونصلب على اعمدة الكهرباء دون ذنب ..

السيارة مازالت تتقدم . نصعد تلا رمليا صغيرا . نهبط فجاة ، وفجأة يبزغ الخليج الاسود .. كذكرى شاحبة لاول حب .. ينبسط تحت اقدامنا بوداعة .. يمنح نفسه لانظارنا بسخاء . واراه ، مدهش الاستدارة عجيبا جذابا كاسطورة .. واراه ، بيدرا من نجوم صيفية مازلنا نقترب من الماء . ضوء القمر يتلألأ فوق رماله الرمادية . شاطىء اصداف تفتحت لشذى زهر الليمون الدافيء وسكبت لآلئها . الامواج تلعق النور عن الشاطىء بخفة عرائس البحر .. يا مدينتي التي تهترىء في الليل ، في الشاطىء البكر هنا تبعث امجاد الصحو والصيف والقمر .. احس برغبة حارة في ان امتلك هذا العالم المدهش الذي يقع تحت حواسي . عاصفة النشوة اقسى من ان تحتملها سهول الخيزران في نفسي ... هنا ، في مهرجان الليل سيمنحني الخلود . سيسكبني لؤلؤة في حضن محارة ويودعني موجة من موجات الاعماق ..

قف ياهيثم ودعنا نمشي قليلا .. صوته رنين مرساة ذهبية في شطآن منبوذة . يقول : لا استطيع الوقوف هنا، انني بحاجة الى ان تكون السيارة قريبة مني .. سأصل بمؤخرتها سلكا ومصباحا صغيرا . هل تريدين ان امزج الالوان في الظلام !.

لا اجيب . يتقدم بالسيارة . نحن على بعد امتار قليلة من الماء . يتوقف . اقفز . اخلع حذائي المهذب . ادفن قدمي في بداءة الرمل . اقفز وادور وارقص وارحب بالاله في كل شيء . اسقط على ركبتي وانا الهث . تعبت من صلاة النشوة . اطمر نفسي بالرمل الحي . الموت هنا يبدو مغريا . لن اصلب على عمود كهرباء في الشارع . لن تأتي السيارة التي تنوح وهي تلملم الموتى من الازقة لتشحنني . سأظل روحا شابة تهوم في الشاطىء الاسود ، تحرسه ، تمتزج مع انسان نيسان وشذى زهر الليمون .. هيثم يرتب اشياءه وفرشاته والوانه . مصباح باهت يضيء قرب اللوحة المعدة بعد ان وصل سلكه بمؤخرة سيارته . يجهز بعض الاسطوانات . يعمل بخفة اسد يصنع وليمة للخلود . لحن غجري حالم يغمر سحر المكان كسحابة ضباب ملونة .. يقترب مني .. عيناه تمطرانني شهبا . فراشات مرحات تتطاير في مسكبة البنفسج . يقول لي : تمددي فوق الرمال السود ، يجب ان انتهي من اللوحة قبل مطلع الفجر .. اقسم اني سأصنع لك الخلود الليلة .. لا اجيب. ليته يجلس بجانبي . احدثه طويلا عن الحقيقة . ليتنا نصنع الحياة قبل ان نصنع الخلود .. يخيل الي ان الخلود يمكن ان يتفجر بعفوية من لحظة حماسة حقيقية للحياة .. لكنني اجبن من ان اواجه حقيقتي .

هيثم يبدو منغمسا في عمله .. يهتف بي : دعي ثوبك يسقط عن كتفك اليمنى . ويكشف عن جزء من صدرك .

ذعر حقيقي يسوطني . سيكتشف الحقيقة . لااستطيع لا اتحرك . يعاتبني : الا تثقين بي ؟ ام انه عنادك ؟..

من قال اني لا اثق به ؟ أكشف عن كتفي اليسرى وجزء من صدري ..

يصرخ غاضبا : قلت لك اليمنى .

لا اتحرك . يتجاهل عصياني انا المتمردة قبل ان يخلقني . يستمر في الرسم ، شيء ما في سحر الشاطىء يسخر منا . يهتف بنا ان نصنع الحياة قبل ان نفكر بالخلود . يقول اننا لن نخاف الموت اذا عشنا لحظة حقيقية واحدة . الذين لم يعيشوا فعلا هم وحدهم الذين يخافون الموت ..و هم الذين يفشلون في ان يصنعوا الخلود . وانا محرومة من ان احيا . قريبا يختطفني موكب الخريف دون ان يزهر في جدبي ربيع .. دون ان ارسم اللوحة التي طالما حلمت بخلقها وحدثت ابي عنها .

هيثم مازال غارقا بين خشبته ومصباحه والوانه . رائحة زهر الليمون واللحن الغجري يملآني حياة ودفئا واملا .. ذات يوم سأرسم اللوحة . ساحس انها نبتت من الارض فعلا ، وان لها جذورا تنغرس في الشمس وفي الصخر وفي العاصفة وجذورا تلبلب بين اهدابي واعصابي. وانها عالم حي يمزج وجودي الصغير بالوجود الاكبر ... وانني يوم ارسمها سأظل فتاة صغيرة لاتهرم ولا تموت ولا تمرض كالاسماك . يوقظني صوته قائلا : اغمضي عينيك .

ـ لماذا ؟.

ـ ايتها العنيدة .. اغمضي عينيك .. اريد ان ارسم الوداعة والطمأنينة في وجهك ...

ـ اخاف ان اغمض عيني .

يصرخ ثائرا : قلت لك اغمضيهما .. عنادك عجيب .

لا مفر . اغمضهما . الشاطىء يذبل . النجوم تنطفىء اللحن الغجري يغرق في كهوف سحيقة . رائحة الليمون مشحونة برطوبة الفناء . هدير الامواج يعلو . موجات سود حاقدة تهاجمني . تحتلني . تحملني الى ليل المدينة المهترىء . الشارع امام دارنا مهزوز زائغ ينتحب البوم في كواته . اعمدة الكهرباء وحدها تبدو صلبة حقيقية ، صامدة كأعواد مشانق عطشى لشهقات الذعر .. هنالك عمود ما اقيم لاجلي ارفض ان اتحرك . انا على الشرفة . الموجات السود تلطمني . الرجل المجهول يسير في الشارع. يقف امامي على الرصيف ، يناديني . يقول وبين شفتيه ضحكة شيطانية انه سيصلح كهرباء دارنا . ينتعل قطعتين من الحديد . يتسلق العمود . رأسه يفقد مظهره الانساني ويستحيل الى رأس فأر . يتسلق العمود . ابق انسانا ، لسنا بحاجة الى الكهرباء . لايسمع . يصل الى الاعلى .

يعبث بعدد من الاسلاك . شهقة مخيفة . يهوي الى الرصيف كتلة من فحم وذعر واستسلام . يستعيد رأسه

الانساني . عيناه فجوتان ينسكب دم مظلم منهما . تهمهم اصوات غامضة بانه مات .

السيارة التي تنوح وهي تلملم الموتى من الازقة تحمله وتمضي .. يولد من جديد على الرصيف . اريد ان اصرخ . ان احذره . لا استطيع . يتقدم . يصعد من جديد . يصعقه التيار . يهوي . تنوح السيارة . يولد من جديد . يتسلق العمود . يهوي . يصنع العدم امامي عشرات المرات وانا لا استطيع ان اصرخ . موجة خفية تشدني عن الشرفة تحاول ان تصلبني من كتفي اليمنى وصدري فوق احد الاعمدة . واعول فجاة بهلع حقيقي بدائي : لا اريد ان اموت ... لا اريد ...

ذراعان تحيطان بي . تهزانني . هيثم امامي يمسح دموعي ويهدئني . مازلت على الشاطىء الاسود . القمر والصيف وانفاس زهر الليمون . من قال اني كنت اصرخ؟. لم يحدث شيء . ابي كان على حق حينما ذكرني بالعامل الذي صعقه التيار فمات امام شرفتي . هيثم يشدني اليه وبريق مجنون يلتمع في عينيه :

ـ لن تموتي .. لقد خلدتك .. زرعتك نجمة في هذا الشاطىء .. تعالي .. انظري الى اللوحة ..

انهض معه . اللوحة امامي تلتمع مع الفجر الذي بدا يبعثر خصلاته . ارى فيها غجرية تريه الشعر بدائية الورد . عيناها مغمضتان باستسلام عجيب . الصخرة تتفجر من كتفها الايمن وطرف نهدها العاري حيث تتركز نظراتي والدم يتوهج في مسامي .. واصرخ فيه :

ـ لماذا عريت كتفها وصدرها ؟.. لقد رفضت انا ذلك ..

يجيب مفتخرا : رسمت الاشياء كما اتصورها .. وقد يكون الواقع اكثر جمالا . اعتذر ..

واعود اتاملها . اتامل وجهها الساذج الوديع . هذه هي الفتاة التي يحبها . رسمها دون ان ينظر الى وجهي بينما كنت وحيدة اصلب على احد اعمدة المدينة كما صلب التيار صباحا ذلك العامل المسكين . هذه غريمتي . اتمنى ان اغرس الدبابيس في كتفها العارية وصدرها المتفجر صحة لو يعرف ...

احس بحاجة لان اعترف له بالحقيقة . اتوسل اليه بان يحطمها هي ويحبني . سافقده اذا اخبرته . ساظل صامتة ، وقريبا ينتهي كل شيء . الفجر يكاد يطلع . يجب ان نهرب من هذا المكان . لقد منحها الخلود ولم يمنحني اياه . يجب ان نهرب . اخاف من الوقوف امامه في فجر هذا الشاطىء ، حينما يكون كل شيء ناصعا وحقيقيا الا انا ... الا انا اخدعه بالثوب الملون والشعر المتمرد واطواق الفجرية ... دعنا نعود ياهيثم . جمودي امام لوحته لايهمه . يبدو واثقا بها وفخورا . ليتني احطمها . يلملم اشياءه بسرعة . نعود الى السيارة . يدير محركها وانا اهتف : « اتوسل اليك ان تسرع ! دعنا ننسحب قبل ان يطلع الضياء . »

لهفتي تدهشه لكنه يطيع . ابدا لم يرفض لي طلبا . السيارة تزمجر ولا تتحرك . اقفز منها وارى ان عجلاتها قد غاصت في الرمل حتى نصفها . اتوسل اليه ان يحاول من جديد . استميت في دفعها من مؤخرتها . العجلات تدور في مكانها وسحب كثيفة من الرمل تتناثر حولها ... السيارة تزداد غوصا في الرمل . النور بدأ ينسكب من مكان ما . هيثم يقول انه من المستحيل ان تتحرك السيارة . من اية فجوة ينسكب النور لاسدها بجسدي . يخيل الي انه يولد من كل ذرة رمل . من الافق .. من انتفاضات الامواج .. من صفاء الزبد .. من كل شيء الا من صدري .. الفجر يولد نديا بكرا وحشي الصفاء . هيثم يقترب . يجب الا يراني في النور هنا . حيث يغتسل كل شيء بالفجر وينفتح للنور بلا خوف .

الا انا ... يجب ان اهرب .. الضياء يتفجر من كل مكان حولي .. يتجدل في هالات .. يدنو . يغمرني .. يجب ان اهرب .. هيثم ينظر الي رعبي متسائلا .. انه طيب وصادق ومخلص ، يحبها كثيرا حسناء اللوحة .. يظنني هي .. لن ادعه يكتشف الحقيقة انطلق فجاة هاربة من الشمس .. اعدو ، عنادي وذعري نيران تلهب موطيء اقدامي . انتزعها بصعوبة من الرمل الهش واظل اعدو . وقع اقدام هيثم ورائي . متعبة . لن استسلم . يد ثقيلة على كتفي .. تمسك بثوبي . احاول انتزاعه منها واظل اعدو . الثوب يتمزق . ينكشف عن كتفي اليمنى وصدري اليد الثقيلة تسمرني ـ وعينا هيثم تتأملان ما انكشف عنه الثوب . غابات من ذعر واشمئزاز وبؤس تغطي مسكبة البنفسج . اقف امامه كان الامر لايعنيني بينما هو يتامل آثار اللحم الممزق في كتفي وصدري . يظل يتاملني بوجه جمدت الصدمة ملامحه . لا اشعر بخجل لقبح المنظر اهتف به : ـ قل اي شيء .. قل انني خدعتك .. قل ان آثار السرطان في صدري تخيفك .. قل ان التشويه الذي احدثته العملية في صدري يخمش البنفسج المدلل في عينيك .... قل انك تحبها ، حسناء اللوحة ، لا انا ... انني سعيدة لانك عرفت .

لا يجيب . يظل يحدق ذاهلا . الوجود يبسط نفسه

أعطنا حبا

الديوان الاخير للشاعرة المبدعة

فدوى طوقان

الثمن ٣٠٠ ق.ل

صدر اخيرا عن

دار الآداب

امامي بعرى صادق وانا اقف امامه ببشاعة لكنها حقيقة . الان استطيع ان انضم الى الاشياء احرقها بالامي وتحرقني بصمودها لتنصهر وتصبح كلا واحدا يتصعد من فحم الى ماس ..

الان افهم ماكان يقوله ابي عن الشجاعة والاخلاص في مواجهة الموت والوجود ..

سارسم اللوحة .. لم يعد بيننا حجاب .. هيثم مازال جامدا . يده تتحرك بحنان عجيب لتستر كتفي ببقايا الثوب . لست بحاجة الى شفقة انسان .. احس اني قوية ومحبوبة كما لم اكن قط من قبل . الوجود الذي كان قد نفاني يحتضنني . الفجر ينعشني . يسكب في تشويه صدري بركته وسطوعه . لم اعد مهجورة . هيثم يتأمل وجهي والعرق البارد يتصبب منه . يداه تحيطان بوجهي بحنان حقيقي . تكادان تخيفانه . لن يعيدني طفلة متعبة ضالة . لقد فقد تأثيره علي .. احس انني اتجاوزه واتجاوز مراهقتي واخلفهما ورائي في بحر الحب الضيق وما فيه من انواء سطحية ، وزبد يعمي الاعين ويلهيها عن حقيقة وجودها .. اشعر انني في هذه اللحظة انسلخ كليا عن وجود تقليدي مبهرج ضيق ، وارتمي في محيطات شاسعة هادئة الضياء حيث يبدو كل شيء ضخما وحقيقيا وصامتا ... اسطورة الحب اتجاوزها الى آفاق جديدة من الرعب والحقيقة والصفاء والالم .

هيثم ارثي لقوته .. يحبها كثيرا حسناء اللوحة ...

صوته الممزق يقول : هل رفضت الزواج مني لهذا السبب ؟.

اجيب : الا يكفي ؟ قال الطبيب الذي استأصله انه من المحتمل ان يعاودني المرض في اية لحظة ...

صدر حديثا :

الطبعة الثانية من

سارتر والوجودية

كتاب لابد ان يقراه كل من يريد ان يفهم آثار سارتر

تأليف

ر . م . البيريس

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

منشورات دار الآداب - بيروت

ـ لهذا كنته تبحثين عن الخلود ؟...

ـ لا ادري .. لم اعد اخشى الموت وما زلت ارغب في الخلود .. وانت قد فشلت في منحي اياه .. انك تحبها هي .. لاتنكر ..

ـ انني مخلص لنفسي .. سنتزوج ..

تصفعني كلماته ..

ـ سيدي .. ان كنت تصر على الاستمرار في اسطورة الحب فانا اكره الصدقات ..

لايجيب .. يعدو نحو السيارة . ينتزع اللوحة ... يحطمها على الصخر بجنون .. في حركاته بكاء حاد مكتوم الامواج تزحف لتلتهم البقايا .. الحق به بعد فوات الاوان.

أسأله : لماذا حطمتها ؟..

ـ لايمكن ان نمنح الخلود لشيء غير موجود ..

ـ كانت المدينة ستصفق لها طويلا ...

ـ لن ازيف بعداليوم لتصفق المدينة .

ارفع عيني اليه واتأمله . ملامحه تشف كما لم تشف الاشياء من قبل . عيناه سماء من فهم ومشاركة واستجابة عميقة . شبه استعطاف ورجاء في وجهه يسحرني.

يسير ...

ـ الى اين يا هيثم ؟

سنسير حتى الطريق العام نجد من ينقلنا الى المدينة ..

انتزع خطواتي والحق به .. يحدثني كانه يخاطب نفسه .

ـ لقد تجاوزت اراضي الحب الرخوة، وبدأت تزحفين في الارض البوار .. وبدأت تمسكين باحجار النار لمجرد انها صلبة وحقيقية .. سترسمين اللوحة .. انني احسدك.

اسير الى جانبه. صدري المشوه متكبر يعانق الضياء. الشمس تكاد تطلع . لم تعد تخيفني . انفاس زهر الليمون تفور من الافق . لقد استهلكنا اقنعة الحب واليوم نواجه قدرنا عاريين الا من حقيقتنا . اسمعه يحدثني بحزن مصيري خاشع :

ـ انني احترم عنادك وكفاحك .. ايتها الانسانة . هل تقبلين صداقتي ؟...

بعد عشرات من حكايات الحب المراهقة .. بعد انهدام آكام من الاوهام الفضية ... بعد سلخ اردية التحذلق والعادات والاماني الاجتماعية .. بعد عذاب وخوف من كل شيء ... يتقدم انسان ليطلب الصداقة... صداقة الوعي بحربنا اليائسة مع القدر .

وصيحتنا الممزقة رغم كل شيء . نتحداك .. لن نموت ...

يده تضم يدي في صداقة الند للند.. اقدامنا ترسم على الرمال خطين متوازيين متعرجين .. انا متعبة . لم اعد اقوى على السير .. الم حاد يمزقني . لن اموت ـ حتى ارسم اللوحة ...

اوهام الحب والغيرة والجمال لم تعد تقف بيني وبين الاشياء .. حسبي انني انسانة بشعة ، لكنها حقيقية ، لانصهر بالاشياء في صدق واخلاص . ابي قال ان لا احد يصنع للاخرين خلودهم وساصنع خلودي بنفسي ...

وسارسم لنفسي لوحتي الحقيقية وسأكون مخلصة لبشاعتها .. الموت ؟ ... من قال اني سأموت قبل ان انسكب في لوحة استمر فيها ؟ .. من قال اني سأموت؟..

دمشق

غادة السمان